

" الاستيطان البشري في إقليم البتراء في عصور ما قبل التاريخ "

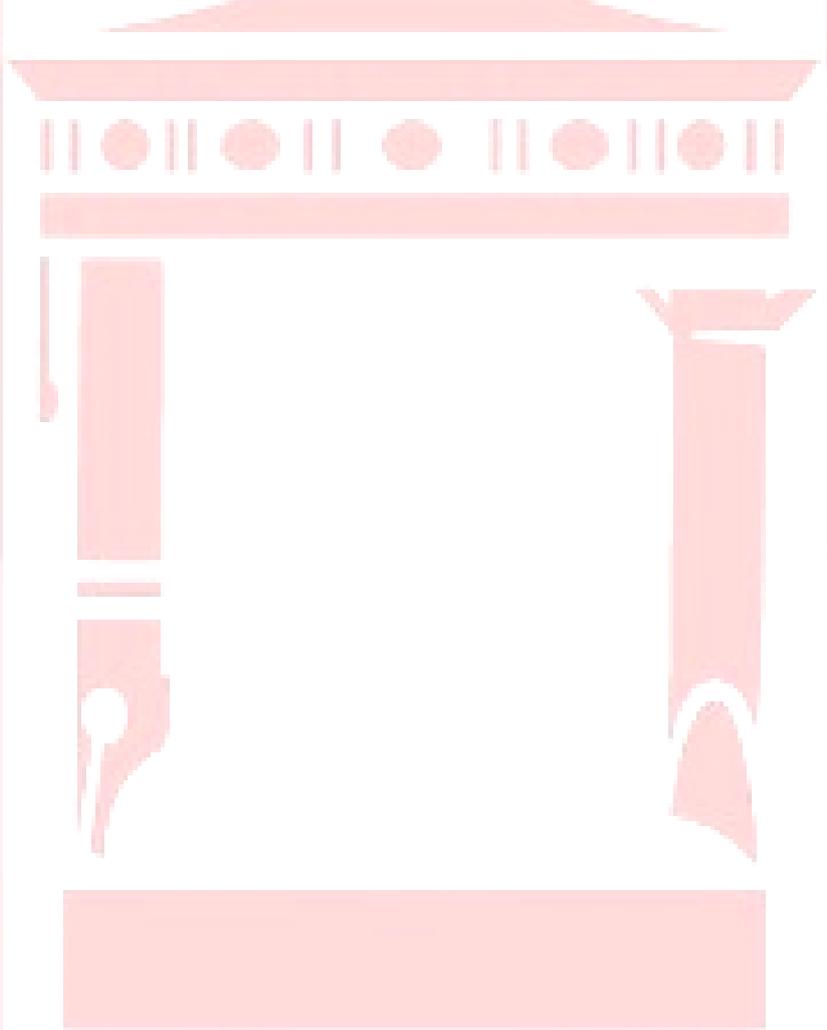
الدكتور حمزة مزلوه المحاسنة
جامعة الحسين بن طلال
"ملخص"

تعد فترة العصور الحجرية او عصور ما قبل التاريخ أطول حقبة عاشها الانسان القديم، إذ امتدت ما يقارب المليون سنة، أي منذ ان بدأ الانسان في منطقتنا يصنع أدواته الحجرية وحتى 3300 ق.م عندما شرع في تسجيل نشاطاته الاجتماعية والاقتصادية والدينية على الصخور الصماء وألواح الطين والخشب ورقائق النحاس ورقاع الجلد معلناً بهذا الابتكار الحضاري طي صفحة عصور ما قبل التاريخ وبدء مرحلة العصور التاريخية. وعلى الرغم من الامتداد الزمني الشاسع لهذه الحقبة في تاريخ البشرية إلا انها لم تحظ باهتمام سوى نفر ضئيل من الدارسين والاثاريين والرحالة الذين طافوا كافة أرجاء مشرقنا العربي خلال فترة القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. غير ان الحالة هذه قد تغيرت مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

تعتبر حفريات القسيس الفرنسي مالون (Mallon) عام 1929م في موقع تليلات الغسول قرب الشاطئ الشمالي الشرقي للبحر الميت أول نشاط اثري للبحث عن بقايا وآثار عصور ما قبل التاريخ في الاردن تبعه مجموعة من الانشطة الميدانية في منطقة البادية الشمالية الشرقية وحوض الازرق من قبل فيكتور (Waechter) ورهترت (Rohtert) الالمانيين خلال عقد الثلاثينات من القرن الماضي تبعها حفريات جيمس ميلارت (Mellaart) في موقع الغروبة في وادي الاردن. لم تبدأ الدراسات الأثرية الجادة في البحث عن حضارة العصور الحجرية في الاردن إلا في موقع البيضا في إقليم البتراء وعلى يد الإنجليزية ديان كيركبرايد (KirKbride) التي تدربت على يد الأثرية الإنجليزية كاتلين كينون (Kenyon) أثناء مشاركتها في حفريات تل السلطان في فلسطين. وقد شرعت كيركبرايد في تنقيب البيضا عام 1958م وأسفرت أعمال التنقيب هذه في الكشف عن ست سويات أثرية تعود لفترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري الفترة - ب- (7000 ق.م - 6000 ق.م).

لقد بلغ الانسان في الاردن بشكل عام وفي منطقة إقليم البتراء بشكل خاص في فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري درجة كبيرة من التطور الحضاري حينما استطاع ان يؤدي دوره الطبيعي في إنتاج الغذاء والاستقرار في قرى زراعية ومراكز استيطانية وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي قام بها الأثريين الألمان هانس نيسن (Hans Nissen) وهانس جيبل (Hans Gebel) وهانس ديتر بينرت (Hans Dieter Bienert) في موقعي البسطة والبعجة في إقليم البتراء في إبراز أدلة أثرية غنية بمادتها الحضارية تمثلت بالبقايا المعمارية لمسكن كبيرة ذات غرف كثيرة متعددة الأغراض والاستعمالات؛ وعن بنى تحتية لهذه المنازل اشتملت على

قنوات بنيت من الحجارة المشذبة لغرض تصريف مياه الأمطار؛ ولقى أثرية متنوعة اشتملت على أجران لطحن الحبوب وإعداد الطعام، وأدوات صوانية، وخرز وحلي وأدوات للزينة مصنوعة من الأصداف والحجارة الرملية والجيرية المتنوعة الألوان وتمثيل طينية آدمية وحيوانية وهندسية، إضافة إلى عادات دفن وطقوس دينية. تسلط هذه الورقة العلمية مزيداً من الضوء على هذه الموارد الحضارية المكتشفة في هذين الموقعين (البسطة والبعجة) ليرز من خلالها الدور الحضاري الذي لعبه الإنسان القديم في منطقة إقليم البتراء في فترة العصور الحجرية والذي مهد الدرب فيما بعد لأحفادهم الانباط لتشييد حضارة ذات مدنية راقية ما كانت لترى النور لولا هذا التجذر الحضاري الضارب الاطناب في أعماق عصور ما قبل التاريخ.



BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط